

موجز المعلومات الأساسية
رقم 5

الملكية الفكرية والمصنوعات اليدوية التقليدية



تقدم الويبو المساعدة التقنية في مجال وضع
الاستراتيجيات الفعالة لإدارة الملكية الفكرية وفي
مجال الأدوات العملية لتمكين أصحاب المعارف
التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي من إدارة
قضايا الملكية الفكرية، بما في ذلك القضايا المرتبطة
بالمصنوعات اليدوية. كما تقدم الويبو المشورة، بناء على
الطلب، بشأن طائفة قضايا الملكية الفكرية المتعلقة
بالمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي،
على ضوء التطورات القانونية الإقليمية والدولية.



تتطلب الحرف التقليدية تقنيات ومهارات ومعارف متخصصة وتقليدية تكون في غالب الأحيان بالغة القدم ومتوارثة من جيل إلى آخر. ويمكن أن تكون للمصنوعات التقليدية أشكال تعبير ثقافي تقليدي في تصميمها ومظهرها وطرزها ويمكنها أن تنطوي أيضا على معارف تقليدية كامنة في المهارات والدراسة المستخدمة لإنتاجها.

وتُعد المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي، بما في ذلك المصنوعات اليدوية، أصولا ثقافية واجتماعية وتاريخية قيمة للمجتمعات التي تحافظ عليها وتمارسها وتطورها؛ وهي تُعد كذلك أصولا اقتصادية يمكن استخدامها أو تسويقها أو ترخيصها لتوليد الدخل وتحقيق التنمية الاقتصادية. ولكنّ المؤسف في الأمر هو أنّ التقنيات التقليدية- وما يرتبط بالمصنوعات اليدوية من تصميم وسمعة وطرز تتعرض للتقليد والتملّك غير المشروع. وفي كثير من الأحيان تتسبّب النسخ المقلّدة الرخيصة في تقويض مبيعات المصنوعات اليدوية التقليدية وتشويه السمعة الخاصة بوجوده المنتجات الأصيلة.

ويجري تحديد الاقتراحات والحلول الكفيلة بضمان الحماية القانونية للمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي من أجل الحيلولة دون سوء استخدامها أو تملّكها بطرق غير مشروعة أو غير ذلك من أشكال الاستغلال غير القانوني. ويمكن أن تكون تلك الاقتراحات والحلول مفيدة أيضا لحماية المصنوعات اليدوية التقليدية. ويتم التفاوض حاليا على صك قانوني دولي لحماية المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي على مستوى لجنة الويبو الحكومية الدولية المعنية بالملكية الفكرية والوارد الوراثية والمعارف التقليدية والفولكلور (لجنة المعارف). والغرض من تلك المفاوضات هو تناول الروابط القائمة بين نظام الملكية الفكرية وشواغل أصحاب المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي. وقد وضع عدد من البلدان والأقاليم أيضا أنظمتها الخاصة لحماية المعارف وأشكال التعبير المذكورة.

كما يمكن، في الوقت ذاته، استخدام حقوق الملكية الفكرية، مثل تلك المدرجة ضمن العلامات التجارية أو البيانات الجغرافية أو حق المؤلف أو الرسوم والنماذج الصناعية أو البراءات، من قبل الحرفيين ومنظمات الصناعة اليدوية لتعزيز مصالحهم. ويمكن استخدام تلك الحقوق، على وجه الخصوص، لحماية المصنوعات اليدوية التقليدية من النسخ والاقْتباس غير المصَّحَّ بهما ومن الاستخدام المزلَّل لطرز تلك المصنوعات وسمعتها.

ويحدِّد هذا اللوجز الوسائل العملية المتاحة، والتي تكتسي طابعا مجتمعيًا في غالب الأحيان، لاستخدام نظام الملكية الفكرية القائم للاعتراف بالمصنوعات اليدوية التقليدية وحمايتها وإدارتها وتسويقها بوصفها أصولًا ثقافية واقتصادية.

ما هي «المصنوعات اليدوية»؟

يُشار إلى المصنوعات اليدوية أحيانًا بالمنتجات الحرفية أو المنتجات اليدوية أو المنتجات الإبداعية التقليدية أو بالأعمال الحرفية الفنية أو التقليدية. ولا يوجد أي تعريف متفق عليه دوليًا للمصنوعات اليدوية، ولكن يمكن تحديد الخصائص المشتركة التالية:

- تُنتج تلك المصنوعات من قبل حرفيين، إمَّا يدويًا أو بمساعدة وسائل يدوية أو حق باستخدام الآلات، شريطة أن تظلَّ مساهمة الحرفي اليدوية أهمَّ عنصر من العناصر الجوهرية للمنتج النهائي؛
- تُعدُّ صورًا أو أشكال تعبير ترمز إلى ثقافة الحرفي؛
- تشمل طائفة واسعة من السلع المصنوعة من مواد خام؛
- يمكن أن تكون سماتها المميّزة نفعية أو جمالية أو فنية أو إبداعية أو مرتبطة بثقافة ما أو زخرفية أو وظيفية أو تقليدية أو ذات رموز ودلالات دينية واجتماعية؛
- لا توجد أيَّة قيود محدّدة فيما يخص كمية الإنتاج، ولا يوجد أيُّ تشابه تام بين وحدتين من تلك المصنوعات.

ومن الخصائص الإضافية التي قد تطبع «المصنوعات اليدوية التقليدية» توارثها من جيل إلى آخر وارتباطها بجماعة أصلية أو محلية. وتنطبق الفقرات التالية على المصنوعات اليدوية والمصنوعات اليدوية التقليدية على حدّ سواء.

المصنوعات اليدوية والملكية الفكرية

يمكن، من منظور الملكية الفكرية، أن تنطوي المصنوعات اليدوية على ثلاثة عناصر مختلفة هي:

- السمعة - المتأتية من طرازها أو منشئها أو نوعيتها؛
- المظهر الخارجي - شكلها وتصميمها؛
- الدراية - المهارات والمعارف المستخدمة لاستنباطها وصنعها.

ومن الممكن حماية كل عنصر بشكل مختلف من أشكال الملكية الفكرية. فيمكن، مثلا، حماية الدراية بالبراءات أو باعتبارها أسراراً تجارية، ويمكن حماية المظهر الخارجي بحق المؤلف أو التصميم الصناعية، في حين يمكن حماية السمعة بالعلامات التجارية، أو العلامات الجماعية أو علامات التوثيق، أو المؤشرات الجغرافية، أو قانون المنافسة غير العادلة. وسيتم التطرق إلى تلك الأشكال من الملكية الفكرية، كل على حدة.

حماية سمعة المصنوعات اليدوية وخصائصها المميّزة

العلامات التجارية

العلامة التجارية هي إشارة تُستخدم لتحديد وتمييز سلع أو خدمات شركة أو مؤسسة ما في سياق التجارة. وقد تكون العلامات مكوّنة من كلمات أو أحرف أو أرقام أو رسوم أو صور أو أشكال أو ألوان أو شعارات إعلانية أو غير ذلك من السمات المميّزة. والغرض من تلك السمات هو الإشارة إلى منشأ السلع

أو الخدمات، حتى يتسنى التمييز بينها وبين منتجات مماثلة أو مشابهة تنتجها جهات منافسة.

وتسجيل العلامة التجارية واستخدامها من الأمور الكفيلة بزيادة اعتراف المستهلكين بالمنتجات اليدوية الأصيلة وتعزيز القيمة التجارية لتلك المنتجات. ويمنح التسجيل للمالك العلامة التجارية الحق الاستثنائي في منع الغير من استخدام علامة مماثلة أو مشابهة تشابهاً يسبب الالتباس للإشارة إلى سلع أو خدمات مماثلة أو مشابهة. ويوفر قانون العلامات التجارية أيضاً الحماية من تسجيل الغير لعلامات مضللة؛ فيُطلب أحد، مثلا، تسجيل علامة تجارية توحى زورا بأنّ السلعة أو الخدمة التي تنطوي عليها تلك العلامة لها منشأ أصلي، كي يحثّ الناس على شراء تلك السلعة أو الخدمة، فلا بدّ للجهة المسجّلة من رفض الطلب.

العلامات الجماعية وعلامات التوثيق

يمكن استخدام العلامات الجماعية وعلامات التوثيق لإبلاغ الجمهور ببعض الخصائص المميّزة التي تتسم بها المنتجات أو الخدمات المُسوّقة ضمن تلك العلامات.

وتميّز **العلامة الجماعية** السلع والخدمات التابعة لأعضاء رابطة ما، تكون هي المالكة للعلامة، عن السلع والخدمات التابعة لمؤسسات أخرى. والتوثيق ليس أمراً مشروطاً؛ إذ يحق لأيّ عضو من أعضاء الرابطة استخدام العلامة. فعلى سبيل المثال سُجّلت العلامة الجماعية MGLASS من قبل اللجنة الإقليمية لصناعة الببّور في البرتغال وهي تُستخدم على مصنّفات الزجاج النفوخ ومصنّفات الببّور الفنية التي يصنعها الحرفيون في منطقة مارينا غراندي.

أمّا **علامة التوثيق** فهي تشير إلى أنّ السلع والخدمات مُوثّقة من قبل مالك العلامة كعلامات تمثل لبعض المعايير أو الخصائص، مثل المنشأ الجغرافي أو المواد أو طريقة الصنع أو النوعية. ففي بنما، مثلا، تُستخدم وسوم الأصالة

على المولاس (molass) (وهي لوحات نسيجية تنتجها النساء الحرفيات للنتميات إلى قبائل كونا) لضمان أصالتها والتصدي لظاهرة بيع نُسخ المولاس المقلّدة بأسعار رخيصة على نطاق واسع.

ويمكن، بتسجيل واستخدام علامة جماعية أو علامة توثيق، مساعدة الجماعات الأصلية على التمييز بين مصنوعاتها اليدوية وغيرها من المنتجات، والترويج لتلك المصنوعات وللفنانين الذين صنعوها على الصعيدين الوطني والدولي. ويمكن أن يساعد ذلك على تحسين وضعهم الاقتصادي وضمان حصولهم على عائدات عادلة ومنصفة. ويمكن أن تسهم العلامات الجماعية وعلامات التوثيق أيضا في إذكاء الوعي العام وطمأنئة المستهلكين فيما يخص أصالة السلع التي يشترونها. وفي حين يتعدّر على علامات التوثيق أو وسوم الأصالة منع بيع النسخ المقلّدة، فإنّ بإمكانها تثبيط عزيمة صانعيها من خلال التمييز بينها وبين المصنوعات اليدوية التقليدية الأصيلة.

المؤشرات الجغرافية

للؤشر الجغرافي إشارة يمكن استخدامها لتمييز سلع ذات منشأ جغرافي محدّد وذات سمات أو سمعة أو خصائص يمكن عزوها أساسا إلى ذلك المنشأ. وتُعد تلك المنتجات، غالبا، ثمرة عمليات ومعارف تقليدية تتوارثها جماعة في منطقة معيّنة من جيل إلى آخر. وتمتلك المصنوعات اليدوية المصنّعة بموارد طبيعية، وذات السمات التأتبية من منشئها الجغرافي، ما يؤهلها لتُسجّل كمؤشرات جغرافية. وتشير تسمية المنشأ أولينالا (Olinalá)، مثلا، إلى منتجات حرفية يصنعها سكان Olinalá بالكسيك وفقا لتقنيات ومهارات خاصة يُستخدم فيها خشب شجرة الصبّار التي تنمو بشكل طبيعي في تلك المنطقة.

والمؤشرات الجغرافية لا توفر حماية مباشرة للمعارف أو الدراية الفعلية المرتبطة بالمصنوعات اليدوية. بل إنّ المعارف غالبا ما تظلّ في الملك العام ضمن الأنظمة المألوفة للملكية الفكرية، وتبقى عرضة للتملّك غير المشروع من قبل الغير. ولكن يمكن أن تسهم المؤشرات الجغرافية في حمايتها على نحو غير مباشر وبطرق عدة. فيمكنها حماية تلك المصنوعات من الممارسات التجارية

المخادعة والمضلّة، وحماية السمعة أو الشهرة التي اكتسبتها مع مرور الوقت، والحفاظ على سوق متخصصة. ويمكنها، بالإضافة إلى ذلك، منع الغير من استخدام مؤشر جغرافي محمي لتمييز سلع لا تنتمي إلى منطقة معيّنة أو لا تملك النوعية أو الخصائص المشروطة.

المنافسة غير العادلة

يُستخدم قانون المنافسة غير العادلة لتقييد الممارسات الاحتياطية في السوق، وقد يكون وسيلة مفيدة لكفاحة الادعاءات الكاذبة والمضلّة بخصوص الأصالة أو المنشأ- فعندما ينطوي منتج تذكاري رخيص، مثلا، على وسم يشير زورا إلى أنّه منتج «أصيل» أو «مصنوع من قبل جماعة أصلية» أو ينتمي إلى جماعة محدّدة، يمكن لمن يصنع المنتج الأصيل اللعي اتخاذ التدابير اللازمة لمنع تلك الادعاءات.

حماية المظهر الخارجي للمصنوعات اليدوية

حق المؤلف

غالبا ما ينتج الحرفيون مصنّفات إبداعية يمكن حمايتها بقانون حق المؤلف. ويوفر حق المؤلف، الذي ينشأ تلقائيا بمجرد استنباط مصنف ما، الحماية للمنتجات الإبداعية. ويوفر ذلك الحق لأصحابه حقوقا استثنائية تمكّنهم من الانتفاع ماليا لفترة زمنية طويلة ومحدّدة تدوم، عادة، مدة حياة المؤلف زائد 50 عاما. وتحمي تلك الحقوق، التي تُسمى أيضا الحقوق الاقتصادية، مالكي حق المؤلف من النسخ والاقْتباس غير المصرّح بهما. وتشمل الحماية بموجب حق المؤلف أيضا الحقوق المعنوية، مثل الحق في المطالبة بالأبوة على المصنف والحق في الاعتراض على أي تحريف أو تشويه للمصنف المذكور أو أي تعديل آخر عليه أو أي مساس آخر بالمصنف من شأنه أن يضر بالشرف أو السمعة. ويمكن حماية المصنوعات اليدوية بحق المؤلف إذا كانت أصيلة وتمتلك سمات فنية. ومن الأمثلة على ذلك المصنّفات المطلية باللبنا والمجوهرات والمنحوتات والمنتجات الخزفية والفروشات والسلع المنسوجة والزخارف الجلدية.

يشير التصميم إلى الجانب الجمالي أو المظهر الخارجي لمنتج ما، مثل شكله أو أنماطه أو خطوطه أو ألوانه، وقد يكون مجسّداً في طائفة واسعة من المنتجات للمصنوعة يدوياً. فيمكن، على سبيل المثال، حماية شكل سلة أو تصميم قلادة أو زخرفة زهرية باعتبارها تصميمياً.

ويجب، في معظم البلدان، تسجيل التصميم لضمان حمايته. ويجب، علاوة على ذلك، أن يكون ذلك التصميم جديداً وأصيلاً وذو طابع خاص. وتدوم الحماية فترة محدّدة لا تتجاوز، عادة، 25 عاماً. وقد يسهم الحرفي الذي يملك حقوقاً على تصميم مجسّد في منتج مصنوع يدوياً في منع الغير من إنتاج أو استيراد أو بيع أو توزيع منتجات تبدو مثل التصميم للمحمي أو تشبهه بصورة كبيرة. غير أنّ التصميم المُستلهم، في معظمه أو مجمله، من الخصائص التقنية لمنتج ما قد لا يستفيد من الحماية. كما أنّ بعض البلدان تستبعد للمصنوعات اليدوية من الحماية في إطار التصاميم، باعتبار أنّ تلك الحماية لا تنطبق سوى على منتجات تُعدّ بوسائل صناعية.

حماية الدراية المرتبطة بالمصنوعات اليدوية

البراءات

تحمي البراءات الاختراعات الجديدة الشاملة لنشاط ابتكاري والقابلة للتطبيق الصناعي. وتمكّن البراءة مالكيها من منع الغير من استخدام الاختراع تجارياً لمدة محدّدة تدوم، عادة، 20 عاماً.

ويمكن أن توفر البراءات حماية غير مباشرة للمنتجات اليدوية عن طريق حماية الأدوات أو العملية المُستخدمة لصنعها، في الحالات التي يكون قد أُدخل فيها الحرفي تحسينات كبيرة على عملية سابقة أو اخترع عملية جديدة قابلة للتطبيق الصناعي. فمن الممكن، مثلاً، توفير الحماية ببراءات لخصائص وظيفية جديدة أُضيفت إلى أدوات مثل أدوات صناعة الخشب والأدوات

اليديوية والفُرش والدهانات والأدوات الموسيقية، شأنها شأن التحسينات الوظيفية الكبيرة التي تُدخل على الآلات أو الأنوال أو الأتاتين أو الأفران المُستخدمة لصنع المنتجات اليديوية.

الأسرار التجارية

يمكن إدراج أية معلومات مؤتمن عليها تمنح الحرفيين قوة تنافسية في فئة الأسرار التجارية. وقد تتعلق الأسرار التجارية بتركيبة منتج ما أو الفهوم الذي يقوم عليه، أو بطريقة الصنع أو الدراية اللازمة لإجراء عملية معيّنة. وقد يمتلك الحرفيون معلومات يريدون إخفاءها عن منافسيهم نظرا لقيمتها التجارية واحتمال استخدامها من قبل هؤلاء المنافسين. فمن الممكن، مثلا، أن يكون أحد نساجي السجاد على علم بتقنية نسيج أسرع وأعلى مردودا من التقنيات التي يستخدمها منافسوه.

كي تندرج المعلومات ضمن الأسرار التجارية، لا بدّ أن تكون ذات طابع مؤتمن عليه أو سري، وأن تكون لها قيمة تجارية بسبب سريتها، وأن تكون خطوات معقولة قد اتُخذت للحفاظ على طابعها المؤتمن عليه أو السري. وعلى عكس البراءات، التي ينبغي طلبها، تُوفر الحماية للأسرار التجارية بشكل تلقائي طالما أُبقي على الطابع المؤتمن عليه للمعلومات. ويمكن للحرفيين الذين يملكون أسراراً تجارية منع الغير من الحصول عليها أو الكشف عنها أو استخدامها بطريقة غير مناسبة. فإذا تبين لمؤسسة نسيج، مثلا، أن احد عامليها أفشى تقنية نسيج سرية لأحد منافسيها، يمكن لها أن تحصل على أمر قضائي لمنع المنافس المعني من استخدام تلك التقنية. غير أنّ قانون الأسرار التجارية لا يمكنه التصدي لمن يحصل على المعلومات أو يستخدمها بطرق مشروعة.

Craft Revival Trust/Artesanías de Colombia S.A./UNESCO,
Designers Meet Artisans, A Practical Guide
(New Delhi, 2005)

International Trade Centre UNCTAD/WTO (ITC)/WIPO,
Marketing Crafts and Visual Arts: The Role of Intellectual
Property: A Practical Guide (Geneva, 2003)

WIPO Magazine, “Panama: Empowering Women Through
a Better Protection and Marketing of Handicrafts”,
Issue 6/2005

دليل الويبو للملكية الفكرية (2008) (منشور الويبو رقم 489)

